مجلة أرابخا للدراسات التاريخية والآثارية والأنثروبولوجية
العدد الأول/ المجلد الأول حزيران ٢٠٢٦
IRAQI Academic Scientific Journals

معلومات الباحث

الباحث الاول

الاسم: م.د. غسان محمد حسن خلف الجبوري

الجامعة : جامعة تكريت

الكلية: كلية التربية الأساسية / الشرقاط

القسم: التربية الاسلامية

البلد: العراق

البريد الالكتروني:

ghassan.hassn21@tu.edu.iq

الهاتف: ٠٧٧٠٣٧١٩٥٨٦

الباحث الثاني

الاسم :

الجامعة :

الكلية:

القسم:

البلد:

البريد الالكتروني:

الهاتف:

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٨/٢٠

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٩/٢٩

تاريخ النشر: ٢٠٢٦/٥/٢٦

الكلمات المفتاحية: (ألاندلس– فرنجة – ولاة – برتات – فتوح)

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة كركوك – كلية التربية الاساسية

عنوان البحث

النشاط العسكري لولاة الاندلس جنوب بلاد الفرنجة (٩٥-١٣٨هـ / ٧١١-٧٥٥م)

ملخص البحث

تُعدّ دراسة التاريخ الاندلسي من المواضيع ذات الأهمية البالغة في التاريخ الإسلامي وشهد تاريخ المسلمين في الاندلس نهضة كبيرة وقد برز العديد من الولاة والقادة ممن حملوا على عاتقهم رفع راية الإسلام عالياً وخصوصاً فيما وراء جبال البرتات ويأتي هذا البحث الموسوم بـ (النشاط العسكري لولاة الاندلس جنوب بلاد الفرنجة (٩٥-١٣٨هـ / ٧١١-٧٥٥م) ضمن حقل الدراسات التاريخية التي تهتم بتسليط الضوء على جهود اولئك القادة الذين اخذوا على عاتقهم نشر الدين الاسلامي في بقاع العالم المختلفة. وهذا الموضوع يحتاج إلى بحث وتقصي عميق في المصادر والمراجع التي تختص بتاريخ الاندلس في هذه الحقبة وذلك لغرض الوقوف بشكل ايجابي على اثر هذا الموضوع وانعكاساته على الامة الاسلامية والاوربية على حد سواء .

ويتألف البحث من مقدمة ومبحثين حيث تناول المبحث الاول المرحلة الأولى من النشاط العسكري وتوغل العرب في فرنسا والفتوح في عهد السمح بن مالك الخولاني ، وحكومة سبتمانية الاسلامية ، والفتوح في عهد عنبسة بن سحيم الكلبي وتناول المبحث الثاني المرحلة الثانية من النشاط العسكري والفتوح في عهد عبد الرحمن الغافقي ، واحداث معركة بلاط الشهداء وانعكاسها وحركة الفتوح بعد بلاط الشهداء في عهد عقبة بن الحجاج السلولي ، وقد خُتم البحث بخاتمة شملت أبرز النتائج بالإضافة إلى قائمة بالمصادر والمراجع.

IRAQI Academic Scientific Journals
Journal of ARAPKHA for Historical, Archaeological and Anthropological Studies
Number (1)/ Volume (1) May 2026

Researcher Information

First Researcher
Name: Dr. Ghassan Mohammed Hasan Khalaf Al_ Jabouri
University: Tikrit
College: Basic Education / Sharqat
Department: Islamic Education
Country: Iraq
Email: ghassan.hassn21@tu.edu.iq
Phone: 07703719586

Second Researcher
Name:
University:
College:
Department:
Country:
Email:
Phone:

Receipt Date: 20/ August / 2025
Acceptance Date: 29/ September / 2025
Publication Date: 26/ May / 2025

Keywords: (Al-Andalus - Franks - Governors - Pyrenees - Conquests)

Ministry of Higher Education and Scientific Research - University of Kirkuk - College of Basic Education

The Title

The Military Activity of the Governors of Al-Andalus in the South of the Franks (95–138 AH / 711–755 AD)

Abstract

The study of Andalusian history is considered one of the highly significant topics in Islamic history. The history of Muslims in Al-Andalus witnessed a remarkable renaissance, with many governors and commanders emerging who bore the responsibility of raising the banner of Islam, particularly beyond the Pyrenees. This research, entitled “Military Activity of the Governors of Al-Andalus in the South of the Franks (95–138 AH / 711–755 CE)”, falls within the field of historical studies that aim to shed light on the efforts of those leaders who took it upon themselves to spread Islam in various parts of the world. This topic requires thorough investigation and detailed examination of sources and references related to the history of Al-Andalus during this period, in order to assess its impact positively on both the Islamic and European worlds.The study consists of an introduction and two main sections. The first section addresses the initial phase of military activity, including the Arab penetration into France, the conquests under Samh ibn Malik al-Khawlani, the governance of Septimania under Islamic rule, and the conquests during the era of Anbasa ibn Suhaym al-Kalbi. The second section covers the second phase of military activity, detailing the conquests under Abd al-Rahman al-Ghafiqi, the events of the Battle of Poitiers (Battle of the Martyrs), its repercussions, and the movement of conquests after Poitiers under ‘Uqba ibn al-Hajjaj al-Saluli. The study concludes with a summary highlighting the main findings, accompanied by a list of sources and references.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، اما بعد:

تُعدّ دراسة التاريخ الاندلسي من المواضيع ذات الأهمية البالغة في التاريخ الإسلامي لما تحمله من إرث ساهم في رفع مكانة الأمة الإسلامية وجعلها في مصافّ الأمم المتقدمة على مرّ العصور وشهد تاريخ المسلمين في الاندلس نهضة كبيرة على مر العصور الإسلامية وقد برز العديد من الولاة والقادة ممن حملوا على عاتقهم رفع راية الإسلام عالياً وخصوصاً فيما وراء جبال البرتات ويأتي هذا البحث الموسوم بـ **(النشاط العسكري لولاة الاندلس جنوب بلاد الفرنجة (٩٥-١٣٨هـ / ٧١١-٧٥٥م)** ضمن حقل الدراسات التاريخية التي تهتم بتسليط الضوء على جهود اولئك القادة والفاتحين الاوائل الذين اخذوا على عاتقهم نشر الدين الاسلامي في بقاع العالم المختلفة حباً في الجهاد في سبيل الله تعالى ورغبة في اعلاء كلمة الحق ونشر الاسلام في دول اوربا قاطبة . وهذا الموضوع يحتاج إلى بحث وتقصي عميق في المصادر والمراجع التي تختص بتاريخ الاندلس في هذه الحقبة وذلك لغرض الوقوف بشكل ايجابي على اثر هذا الموضوع وانعكاساته على الامة الاسلامية والاوربية على حد سواء . وان القادة المعنيين هنا وصلوا إلى اماكن ومواقع في اوربا لم يصلها قبلهم او بعدهم اي مسلم آخر فكان لجهادهم ومواقفهم الشجاعة وجهدهم للإسلام دافعٌ رئيسٌ للشروع في كتابة هذا البحث .

وينطلق البحث لتحقيق مجموعة من الأهداف أبرزها إبراز الدور العسكري لولاة الأندلس وتوسعاتهم في جنوب بلاد الفرنجة ، ودراسة العوامل السياسية والعسكرية التي ساعدت على التوسع الإسلامي في فرنسا ، وتحليل معركة بلاط الشهداء وما ترتب عليها من نتائج انعكاسات هذه الفتوحات على الأوضاع السياسية والعسكرية في الأندلس وأوروبا.

وتتألف هذه الدراسة من مقدمة ومبحثين حيث تناول المبحث الاول المرحلة الأولى من النشاط العسكري وتوغل العرب في فرنسا والفتوح في عهد السمح بن مالك الخولاني ، وحكومة سبتمانية الاسلامية ، والفتوح في عهد عنبسة بن سحيم الكلبي . اما المبحث الثاني فقد استهدفت المرحلة الثانية من النشاط العسكري والفتوح في عهد عبد الرحمن الغافقي ، واحداث معركة بلاط الشهداء وانعكاسها وحركة الفتوح بعد بلاط الشهداء في عهد عقبة بن الحجاج السلولي . وقد خُتم البحث بخاتمة شملت أبرز النتائج ، بالإضافة إلى قائمة بالمصادر والمراجع.

المبحث الاول : التحرّك العسكري في المرحلة الأولى

اولاً- توغّل القوات الإسلامية عبر جبال البرتات نحو جنوبي فرنسا

بلغت قوة المسلمين خلف جبال البرتات (البرتات: الحد الفاصل بين شبه جزيرة الأندلس وبين الأراضي الكبيرة (ابن سعيد، ١٩٧٠ م، صفحة ٥٧) خلال عصر الولاة مكانة عظيمة وكان لهم نشاط بارز وقد بذل عدد من الولاة تضحيات عظيمة فاستشهد بعضهم في ميادين القتال (الحجي، ٢٠٠٨م، صفحة ١٩٤).

لم يتوقف المد الإسلامي عند ما وراء جبال البرتات فقد بذل عبد العزيز بن موسى بن نصير جهوداً بارزة في سبيل رفع راية الإسلام في مناطق جنوب فرنسا،(فرنسا: كمصطلح جغرافي لم تكن قد وجدت ككتلة او وحدة سياسية واللغة الفرنسية لم تتكون في هذه المدة وكانت الاراضي الممتدة وراء جبال البرتات شمالاً تعرف بالاراضي الكبيرة او بلاد الفرنجة او بلاد الغال او غالياً (العبادي، ١٩٧١ م، صفحة ٢٩٢) مما أدى إلى نشر الدعوة الإسلامية في مساحات واسعة، كما عمل على دعم سياسة الاستقرار في تلك البلاد فأرسل حملات عسكرية باتجاه مدينة طركونة (طركونة : مدينة قديمة حصينة على ساحل البحر الشامي(البحر المتوسط) تتصل بنواحي برشلونة (مجهول، ١٩٨٣ م، صفحة ٧٢/١) في شمال مدينة برشلونه ، مدينة للروم بينها وبين طركونة خمسون ميلاً، وتقع على البحر ايضاً، وبها ربض وسور منيع وهي كثيرة الحنطة والحبوب والعسل (الحميري، ١٩٨٨ م، صفحة ٤٢) وبنبلونة (بنبلونة عاصمة اقليم الباسك بينها وبين سرقسطة مائة وخمسة وعشرون ميلاً، كانت دار مملكتهم وهي بين جبالٍ وشعاب قليلة الخيرات على البحر المحيط (الحِميرى، ١٩٨٨ م، الصفحات ٥٥-٥٦) وبذلك تكون عملية الفتح في الاندلس قد استكملت نهائياً في عهد عبد العزيز بن موسى بن نصير (ابن خلدون، ١٩٩٨ م، صفحة ٤١)فأن ايوب بن حبيب اللخمي،(ايوب بن حبيب اللخمي : ابن اخت موسى بن نصير وكانت ولايته ستة اشهر (٩٧ – ٩٧ هـ / ٧١٦ – ٧١٦ م) (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ٣/١٤) والي الاندلس الذي خلف عبد العزيز بن موسى قد وجه جهوده الى الشمال لتطهير البلاد من اية مقاومة (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ٢٥٢/١) (الغنيمي، ١٩٩٣م، صفحة ٤١).

ثانياً- الفتوحات الإسلامية في عهد السمح بن مالك الخولاني (١٠٠-١٠٢هـ/٧٢١-٧٢٥م)

اختاره الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/ ٧١٧-٧٢٠م) لولاية الاندلس سنة(١٠٠ هـ - ٧٢١ م) (ابن عبد الحكم، ١٩٦٤ م، صفحة ١٣٣) واهم عمل قام به هو عبوره جبال البرتات وفتح جنوب فرنسا (خلدون، ١٩٧١م، الصفحات ٤/ ١٥٠-١٥١) ، (العبادي، في التاريخ العباسي والاندلسي، ١٩٧١ م، صفحة ٢٩٢) وهكذا توجه المسلمون الى مملكة الفرنجة غاليا او غاليس (فرنسا) لثالث مرة بقيادة السمح ، فغزا ولاية سبتمانية القوطية واستولى على قواعدها، وزحف بأتجاه تولوشة (تولوز) عاصمة اكوتين وكان دوق اكوتين (اودو) احد اعضاء الاسرة الميروفنجية من اقوى امراء الافرنج في واشدهم بأساً (ابن عذاري، ٢٠٠٩ م، صفحة ٢٥/٢) ، (عنان، ١٩٩٧، الصفحات ٨٠/١ - ٨١) وفتحت إحدى المدن أبوابها للقوات الإسلامية، تقدّم السمح بن مالك الخولاني لمحاصرة مدينة تولوز بقوة محدودة، وترك حاميات عسكرية في المدن التي تم فتحها، وأثناء الحصار خرج والي تولوز بجيش يفوق القوات الإسلامية عددًا بأكثر من عشرة أضعاف، ومع ذلك أبدى المسلمون شجاعة كبيرة في القتال حيث حدثت مواجهات عنيفة مع العدو، وكان السمح يتقدم الصفوف مقاتلًا ببسالة (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ٢٦٥/١)

استشهد السمح بن مالك الخولاني في معركة تولوز، التي تُعدّ أول محاولة إسلامية بارزة لاجتياز جبال البرينيه (البرتات) نحو الأراضي الأوروبية. وتمثل فترة ولايته بدايةً لحركة التوسع الإسلامي باتجاه أوروبا.) (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ٢٥٦/١) ؛ (الغنيمي، ١٩٩٣م، صفحة ١٠٥)، استشهد السمح يوم عرفة سنة (١٠٢ هـ/ ٧٢٥ م) فكانت مدة ولايته سنتين واربعة اشهر وقيل ثمانية اشهر وقيل ثلاث سنين (ابن عذاري، ٢٠٠٩ م، صفحة ٢٦/٢)واستطاع احد معاونيه ويدعى عبد الرحمن الغافقي ان يقود الجيش ويعود به ادراجه (ابن عذاري، ٢٠٠٩ م، صفحة ٢٥/٢) ، (عنان، ١٩٩٧، الصفحات ٨٠/١ - ٨١)

تُظهر هذه المعركة أن التوسع الإسلامي لم يكن مقتصرًا على غايات مادية أو سياسية بحتة، بل ارتبط أساسًا بحركة الدعوة ونشر الإسلام. (الغنيمي، ١٩٩٣م، صفحة ٤٤).

ثالثاً– الحكم الإسلامي في إقليم سبتمانية

ضُمت مقاطعة سبتمانية التي تقع جنوب شرق فرنسا خلف جبال البرتات إلى الحكم الاسلامي عام (١٠٢هـ/ ٧٢٢م) وكانت مستقلة بإدارة شؤونها ولم تخضع لحكم المسلمين في الاندلس وهي مقاطعة تضم سبع مدن كبرى منها أربونة وقرقشونة (أربونة ، آخر مدينة كانت بأيدي المسلمين من مدن الأندلس وثغورها مما يلي بلاد الإفرنجة ، وقد خرجت من أيدي المسلمين سنة ٣٣٠ مع غيرها من المدن والحصون (الحميري، الروض المعطار ،تحقيق، لافي بروفنصال، ط٢، ١٩٨٨ م، الصفحات ١٢-١١) (قَرْقَشُونَةُ، بينها وبين قرطبة خمسة وعشرين يوما وفيها كنيسة شنت مريّة فيها سواري فضة مالم تراه عين بشر (الحموي، ١٩٩٩، صفحة ٢٨/٤) وقد خضعت سبتمانية للمسلمين أيام السمح والذي اشرف على قيام حكومة اسلامية فيها ونظم احوالها واتخذ مدينة أربونة عاصمة لها (الاثير، ١٩٩٨ م، الصفحات ٤/ ٣٢٤-٣٢٦)؛ (الغنيمي، ١٩٩٣م، الصفحات ٤٣-٤٤) ووزع الاراضي بين المسلمين والسكان الاصليين وفرض الجزية على النصارى وترك لهم حرية الاحتكام إلى شرائعهم (عنان، ١٩٩٧ م، صفحة ٨١/١) وتشير المصادر أنّ أحد القادة العرب تولّى في سنة (١٠١هـ/٧١٩م) حكم القسم الجنوبي من إقليم الغال (سبتمانية)، بما في ذلك مدينتا قرقشونة وأربونة ومنهما انطلقت حملات اسلامية على المناطق المجاورة (الجارم،، ١٩٨٨، صفحة ٢٦)

يُستدل من ذلك أنّ المسلمين منذ المرحلة المبكرة لعصر الولاة تمكنوا من بسط نفوذهم على المنطقة الممتدة من أربونة حتى جنوب جبال البرتات ومتصلة بالأندلس على طول الساحل الشرقي واتخذت مدينة أربونة عاصمةً إدارية وعسكرية وقاعدةً للأنطلاق والتوسع خلف جبال البرتات (الحجي، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة، ٢٠٠٨م، صفحة ١٩٧) ، واستمرت مدينة أربونة بدورها كقاعدة رئيسة في جنوب فرنسا واختارها المسلمين لموقعها القريب من البحر، مما أتاح سهولة وصول الإمدادات عبر الأساطيل البحرية بدلًا من عبور الجبال، وساعد تشابه مناخ أربونة مع مناخ مدن العالم العربي إذ تمتاز باعتدال شتائها وحرارة صيفها، واشتهرت المنطقة بإنتاج محاصيل المناطق الحارة مثل الكروم، والتين، والزيتون، والصبّير، وقد عُدّت أربونة أقصى ثغور الأندلس حيث كانت تُجمع فيها النجدات والحملات نحو الأراضي الفرنسية مرورًا بقاعدة برشلونه (السامرائي ا.، ٢٠٠٤ م، الصفحات ٥١ – ٥٢).

رابعاً- الفتوحات الإسلامية في عهد عنبسة بن سحيم الكلبي (١٠٣-١٠٧ هـ /٧٢١-٧٢٥م)

ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة عام (١٠١-١٠٥ هـ/٧١٩-٧٢٣ م) وكان من قراراته تعيين بشر بن صفوان والياً على افريقية فولى بشر عنبسة بن سحيم الكلبي (القوطية، ١٩٨٩ م، صفحة ٣٨/٢) ، وكان قدومه الى الاندلس في شهر صفر(١٠٣ هـ / ٧٢١ م) وفي حكمه نعمت الاندلس بالأمن والاستقرار الداخلي والخارجي وغزا ارض الافرنجة وتوفي في شعبان سنة(١٠٧ /٧٢٤م)، فكانت ولايته اربعة اعوام واربعة اشهر ، وقيل ثمانية اشهر (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ١٦/٣).

أشادت بعض المصادر الغربية بشخصية عنبسة بن سحيم الكلبي وشجاعته وكفاءته في إقرار الأمن وتنظيم الإدارة والجيش ويذكر المؤرخ إيزيدور الباجي أن نجاح عنبسة كان راجعًا بدرجة أكبر إلى جرأته وبراعته في القيادة، أكثر مما كان نتيجة القوة العسكرية كما ساهمت مرونته وحسن تعامله مع السكان المحليين في تعزيز نفوذ المسلمين جنوب فرنسا (العتبي، الصفحات ٢٧٦ – ٢٧٧).

قاد عنبسة بن سحيم الكلبي حملة عسكرية كبيرة جنوب فرنسا سنة (١٠٧هـ/٧٢٥م) وحاصر مدينة قرقشونة فاضطر أهلها إلى المصالحة وتم الاتفاق على دفع نصف محاصيلهم ، وتسليم جميع الأسرى المسلمين وما أُخذ منهم مع التزامهم بدفع الجزية وموالاة المسلمين في حال الحرب والسلم (الاثير، ١٩٩٨ م) ؛ (الشباب، ٢٠٠٨م، صفحة ٣٥٦) .ثم عاد عنبسة وتوفي في شعبان (سنة ١٠٧ هـ / ٧٢٥ م) وكانت مدة ولايته اربع سنين واربعة اشهر ، فأستعمل عليهم بشر بن صفوان يحيى بن سلمة الكلبي في ذي العقدة سنة(١٠٧ هـ/ ٧٢٥ م) (الأثير، ١٩٩٨ م، صفحة ٣٢٢/٤).

تفيد المصادر التاريخية بأن عنبسة تحرّك باتجاه إقليم سبتمانية وواصل سيره نحو شرقي فرنسا وشمالها، سالكًا مجرى نهر الرون ومتجهًا غربًا وتجدر الإشارة إلى أن عنبسة لم يكن الوالي الوحيد الذي تجاوز جبال البرتات. (مجهول، ١٩٨٩م، صفحة ٣١) (الحجي، ٢٠٠٨م، صفحة ١٩٤) وتابع زحفه شمالاً في وادي الرون فغزى الكثير من المدن وخشيه اودو دوق اكوتين فسعى إلى مفاوضته ومهادنته (الاثير، ١٩٩٨ م، صفحة ٥/ ٨٢) (عنان، ١٩٩٧ م، صفحة ٨٢/١). واستولى عنبسة على غالة القوطية واخذ رهائن من اهلها وارسلهم إلى برشلونة ، ثم صعدوا مع النهر الرون إلى نهر الساؤون ومن ثم توغلوا في اقليم برغندية (ربيع الثاني ١٠٧ هـ / آب ٧٢٤ م) (الاثير، ١٩٩٨ م، الصفحات ٥/ ٨٥-٨٧) ؛ (مؤنس، ٢٠٠٢ م، الصفحات ٢٤٦- ٢٤٧) ويذكر بعض المؤرخين ان حملة عنبسة استمرت بمسيرها حتى وصلت إلى مدينة ليون (ليون ، مدينة من قواعد قشتالة أهلها يعملون في التجارة (الحميري، الروض المعطار ،تحقيق، لافي بروفنصال، ط٢، ١٩٨٨ م، صفحة ص١٧٤) وغيرها ومن

هناك تفرعت الحملة إلى فرعين ، ولم يقف تيار هذه الحملة الا على بعد ٣٠ كم إلى الجنوب من باريس وذلك بسبب تصدي اسقف المدينة للمسلمين ووقف تقدمهم (مؤنس، ٢٠٠٢ م، الصفحات ٢٤٦ – ٢٤٧) (ذنون، ٢٠٠٤م، الصفحات ٥٤ – ٥٣) وعاد عنبسة ومعه بعض قواته بعد أن وصلته أنباء عن حدوث اضطرابات في البلاد، غير أنّه اعترضه في طريق العودة جيش كبير من الفرنجة وأسفر الاشتباك عن استشهاده خلال المعركة التي وقعت في (١٠٧هـ/كانون الاول ٧٢٥م) (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ٢٣/١) ؛ (السامرائي، ٢٠٠٤ م، صفحة ٥٣). وقد آلت قيادة الجيش بعد استشهاد عنبسة إلى عذرة بن عبد الله الفهري الذي رشحه اهل الاندلس للولاية لأنه نائب عنبسة على الجيش ، وكان في قلب المعركة التي استشهد فيها عنبسة (المراكشي، ٢٠٠٩، صفحة ٢٦/٢) ؛ (الغنيمي، ١٩٩٣م، صفحة ٤٧).

وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أنّ الهيثم بن عدي العناني قام بغزو منطقة شرطانية، التي كانت تحت حكم شخص مسلم يُدعى منوسة البربري وقد أثارت هذه الواقعة اهتمام بعض الدراسات الأوروبية والحديثة، حيث رجّحت أن منوسة قد دخل الأندلس مع طارق بن زياد، وعُيّن واليًا على شمال شبه الجزيرة الإيبيرية. (خلدون، ١٩٧١م، صفحة ٢٥٨/٤) (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ٢٣٥/١)

علاقة صداقة وتحالف بين الدوق أودو وحاكم منطقة شرطانية، منوسة البربري، حيث ذُكر أنّ الدوق أودو صاهر منوسة وزوّجه إحدى بناته لتأمين حماية بلاده ،وبناءً على هذا التحالف لم يعارض الدوق المسلمين بقيادة عنبسة أثناء تقدمهم، كما فعل في عهد السمح بن مالك، ولم يحاول مهاجمتهم من الخلف بعد مغادرتهم بلاده. ونتيجة لذلك، سهل الدوق مرور القوات الإسلامية عبر مقاطعة بورغندية حتى اقتربوا من نهر السين، وانسحب العرب عن أراضيه كونه حليفًا لهم. (السامرائي، ٢٠٠٤ م، صفحة ٥٤).

ولم يتيسر الوصول إلى نص اندلسي يشير إلى وجود مثل هذه الشخصية ، واسم منوسة (مقوشة) ربما اسم مكان فهل تكون هي مدينة فرنسية الواقعة شمال مدينة لوذون على نهر الرون (لوذون ، مدينة إفرنجية عظيمة وهي دار ملكهم ومعها من المدائن نحو مائة وخمسين مدينةرة (الحميري، الروض المعطار ،تحقيق، لافي بروفنصال، ط٢، ١٩٨٨ م، صفحة ص٧٢) فتكون من المناطق التي وصل اليها الهيثم خلف البرتات (الحجي، ٢٠٠٨م، صفحة ٢٠٣).

بعد وفاة عنبسة بن سحيم الكلبي تولى حكم الاندلس ستة ولاة وكانت ولاية كل منهم قصيرة جداً (اشتيوي، ٢٠٠٤ م، صفحة ٧٤) اولهم يحيى بن سلمة الكلبي (١٠٧ هـ - ١١٠ هـ / ٧٢٥ م – ٧٢٨ م) ارسله حنظلة بن صفوان الكلبي والي افريقية بعدما طلب اهل الاندلس والياً بعد مقتل عنبسة فقدمه آخر سنة (١٠٧ هـ / ٧٢٥ م) واقام في ولايتها سنتين ولم يغزو (خلدون، ١٩٧١م، صفحة ١١٨/٤).

ثم وليها حذيفة بن الاحوص العبسي لمدة ستة اشهر ، ثم وليها عثمان بن ابي شعبة الخشعمي لمدة سنة ونصف (مجهول، ١٩٩٣م، صفحة ١٠١/١) ، ثم وليها الهيثم بن عبيد الكناني مدة اربعة اشهر (مجهول، ١٩٨٣ م، صفحة ٧٢/١)

المبحث الثاني : التحرّك العسكري في المرحلة الثانية

اولاً- الفتوحات الإسلامية في عهد عبد الرحمن الغافقي (١١٢-١١٤هـ/٧٣٠-٧٣٢م)

هو عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي المكي امير الاندلس ، وليها في حدود (١١٠هـ/٧٢٨م) من قبل عبيدة بن عبد الرحمن القيسي والي افريقي (الحميدي، ١٩٦٦، صفحة ٢٧٤) ، وعبد الرحمن الغافقي يروي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب (المراكشي، ٢٠٠٩، صفحة ١٠)

تولى عبد الرحمن الغافقي ولايته الثانية عام (١١٢ هـ / ٧٣٠ م) ، ودامت ولايته سنتين وثمانية اشهر (تسلم هذه الولاية خلفاً عن الوالي الهيثم بن عبيد الله) واختاروا بعده الوالي (محمد بن عبد الله) حتى تم تنصيب عبد الرحمن الغافقي والياً للأندلس بموافقة الخلافة الاموية في دمشق (ابن عذاري ، ٢٠٠٩ ، ٣٩/٢؛ (مجهول، ١٩٨٩م، الصفحات ٢٤-٢٤) ؛ (الحجي، ٢٠٠٨م، صفحة ١٩٤) يشير ابن عبد الحكم إلى فضائل وسيرة عبد الرحمن خلال مدة ولايته موضحًا أنه كان رجلاً صالحًا فقد غزى الفُرنج وحقق انتصارات كبيرة وغنم غنائم كثيرة منها رجل مزخرف بالذهب ومزين بالدرّ والياقوت والزبرجد، فأمر عبد الرحمن بكسره وأُخرج منه الخمس وقُسِّم الباقي بين المشاركين في الغزوة وقد وصل هذا الخبر إلى والي افريقية، فغضب وكتب إليه مهددًا فرد عبد الرحمن عليه قائلاً: "**إن السماوات والأرض لو كانتا رتقًا لجعل الرحمن للمتقين منهما مخرجًا**" (الحكم، ١٩٦٤ م، صفحة ٩٢). بعد أن قام عبد الرحمن بتنظيم شؤون البلاد والقضاء على الاضطرابات الداخلية، استعد لمواجهة تهديدات الفُرنج وقد امتاز عبد الرحمن عن سلفه من الولاة بكونه من الذين يعتمدون على التخطيط للفتوحات متبنيًا استراتيجية تهدف لتحقيق الاستقرار. (مجهول، ١٩٨٩م، صفحة ٥٧) .

من بين الأسباب التي دفعت عبد الرحمن إلى استئناف الحملات على فرنسا سعيه لتأسيس موطئ قدم بعد جبال البرتات، وتعزيز قاعدة أربونة وربما لديه نية لإسكان بعض البربر في المناطق الشمالية الغربية من الأندلس وفي الأراضي المفتوحة جنوب فرنسا، ويُستدل على ذلك مما ورد في إحدى الحوليات المسيحية حيث ذُكر أن المسلمين الذين عبروا إلى فرنسا كانوا بأعداد كبيرة ومعهم نساءهم وأطفالهم وممتلكاتهم المنقولة مما يشير إلى أن هدفهم كان الاستقرار الدائم هناك. (ذنون، ٢٠٠٤م، الصفحات ٦٠-٦١) .

كان عبد الرحمن يتوق إلى الانتقام لمقتل السمح وهزيمة المسلمين، فمنذ ولايته سارع في اتخاذ الاستعدادات وعندما لاحظ الخطر المحدق بالولايات الشمالية، رأى أنه لا مفر من التوجه نحو الشمال قبل استكمال تجهيزاته وتمكن من جمع أعظم جيش شهدته حملات المسلمين إلى غاليس (فرنسا) منذ الفتح وفي أوائل سنة(١١٤ هـ / ٧٣٢ م)، انطلق عبد الرحمن نحو الشمال، مخترقًا "الثغر الأعلى"، وعبر جبال البرتات من طريق بنبلونة، حتى دخل أراضي فرنسا في(١١٤ هـ / ربيع سنة ٧٣٢ م)؛ (عنان، ١٩٩٧ م، الصفحات ٨٩/١-٩٠).

وافتتح مدن اقليم اقيطانية وفتح (طولوشة) عاصمة الاقليم ، اما حاكمها (اوديس) فقد فر إلى (سان مارتل) المسمى شارل مارتل يحتمي به ويستنجد به، ثم توجه عبد الرحمن نحو باريس بعد ان اخضع جنوب فرنسا ووسطها ولم يبقى امامه سوى مدينة (بواتيه) فأحله طريق (باريس) (الاثير، ١٩٩٨ م، صفحة ٥/ ١٧٤)؛ (السويدان، ٢٠٠٥ م، صفحة ٦٥). وتشير المصادر الإسلامية إلى أن عبد الرحمن كان يقود حوالي سبعين ألف جندي، في حين ذهبت بعض المصادر الأوروبية إلى المبالغة فذكرت أن جيشه بلغ مائة ألف جندي وكان معظم هؤلاء الجنود من البربر، إذ أن العرب كانوا منتشرين في الأرياف والمدن، بينما كان العرب الذين رافقوا الجيش في الغزوة من اليمنيين وبعضهم مستقرون في جبال البرانس. (الغنيمي، ١٩٩٣م، صفحة ١١٥).

وعبر المسلمون جبال البرتات من مدينة بنبلونة وحاول الدوق اودو عبثاً ان يمنع تقدم المسلمين في اكتانية ، ولكنه أنهزم وقتل القسم الاكبر من جيشه (ذنون، ٢٠٠٤م، الصفحات ٣٠١ -٣٠٢) ؛ (٦٢/١، Lévi-Provencal،1950) واستولوا على بورغاندي وليون وغيرها ، غير انه ترك حاميات في المدن اخفضت من قوة جيشه وسار الى باريس ولم يدخلها وتوجه الى مدينة تور التي تقع على نهر اللوار واستولى عليها بعد هجوم عنيف (الاثير، ١٩٩٨ م، الصفحات ٥/ ٢٨٠-٢٨٢) ؛ (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ، ١/ ٢٦٤) (المقري، ١٩٨٨م، ١/ ٢٦٤)؛ (الشابي ، ١٩٩٧ م ، ص ٤٥) وكان

الغافقي يتقدم سريعاً نحو الشمال حيث ذكرت جميع المصادر الاوربية والعربية انه دخل مدينة بواتيه وتوجه إلى مدينة تور واستطاع السيطرة عليها (الاثير، ١٩٩٨ م، الصفحات ٥/ ٢٨٢–٢٨٣) ؛ (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ٢٣/١) (الغنيمي، ١٩٩٦ م ، صفحة ٦٤).

وعندما ادرك الدوق اودو استحالة مجابهتهم، استنجد بشارل مارتل حاجب ملك الدول الميروفنجية، وطلب مصالحته لصد المسلمين وان كان هدف هؤلاء هو الوصول إلى اراضي دول الفرنجة ذاتها (الاثير، ١٩٩٨ م، صفحة ٥/ ٢٨٢) ؛ (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ١/ ٢٦٦) ؛ السامرائي ، ٢٠٠٤م ، ص ٥٨) وقد أدرك شارل مارتل حجم الخطر فاستجاب لطلب دوق أودو وبدء بجمع الجنود والفرسان ، وأرسل بطلب لاستقدام المحاربين من حدود نهر الراين وهم من المحاربين الشماليين الأقوياء الذين لا يقلون عن العرب والبربر شجاعة وقوة وصبرًا وبهذا تجمَّع للفرنجة جيش متين قادر على الصمود أمام الجيوش العربية والإسلامية. (الاثير، ١٩٩٨ م، الصفحات ٥/ ٢٨٢–٢٨٣) ؛ (ذنون، ٢٠٠٤م، صفحة ٦٢).

ثانياً– وقائع معركة بلاط الشهداء (بواتيه) (١١٤ هـ / ٧٣٢ م)

كان المسلمون على ابواب مدينة تور فوصلتهم أنباء عن قدوم شارل مارتل وفي شهر رمضان سنة(١١٤ هـ / أكتوبر ٧٣٢ م)، فالتقى الجيشان وجرت مناوشات استمرت سبعة أيام، ثم تحول القتال إلى صدام عنيف رجحت فيه كفة المسلمين في البداية، إلا أنهم عجزوا عن اختراق صفوف الفرنجة وحلفائهم ثم شن الفرنجة هجومًا على مؤخرة الجيش الإسلامي أدى ذلك إلى اضطراب داخل صفوف الجيش وعندما حاول عبد الرحمن الغافقي بشجاعته إعادة النظام إلى صفوف قواته أصيب بسهم من جهة العدو، فاستشهد (الاثير، ١٩٩٨ م، صفحة ٥/٢٨٣) (المقري، ١٩٨٨ م، الصفحات ١/٢٦٧–٢٦٨) (السامرائي، ٢٠٠٤ م، صفحة ٥٨).

ومع ارتباك المسلمين بعد استشهاد عبد الرحمن الغافقي إلا أنهم واصلوا القتال ببسالة وتمكنوا من حماية قواتهم المتبقية في مؤخرة الجيش حتى حلول الليل، حيث توقف القتال مؤقتًا وبعد مشاورات بين كبار قادة المسلمين تقرر الانسحاب من موقع المعركة فاستغلوا الظلام للتسلل نحو الجنوب تاركين خيامهم وغنائمهم التي لم يتمكنوا من حملها متجهين نحو قاعدة المسلمين أربونة. (الاثير، ١٩٩٨ م، صفحة / ٢٨٣)؛ (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ١/٢٦٨) (ذنون، ٢٠٠٤م، الصفحات ٦٣–٦٢).

وفي صباح اليوم التالي لم يجرؤ شارل مارتل على مطاردة الجيش الإسلامي خشية أن يكون فخًا أو نتيجة شعوره بأمن نسبي لمملكته من أي التهديد خارجي واكتفى بتفقد خيام المسلمين وغنائمهم

ويُلاحظ أن قرار المسلمين بالانسحاب لا يُعد هزيمة بالمعنى التقليدي، بل كان قرارًا عسكريًا مدروسًا اتخذوه بعدما رأوا أن الاستمرار في القتال لن يجدي نفعًا، (الاثير، ١٩٩٨ م، صفحة ٥/ ٢٨٣) ؛ (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ١/ ٢٦٨) (عنان، ١٩٩٧ م، الصفحات ١/٩٨-٩٩)

أما بالنسبة لتحديد موقع المعركة فقد اختلف الباحثين في تحديده لكن لم يخرج الاختلاف عن المنطقة الواقعة بين مدينتي تور على نهر اللوار وبواتيه على أحد روافد نهر اللوار، وتبلغ المسافة بين المدينتين حوالي ٩٠ كيلومترًا ولهذا السبب، يُطلق على المعركة في الروايات الأوروبية اسم إحدى هاتين المدينتين أو كليهما، إذ يُذكر أنها بدأت قرب مدينة تور، بينما يشير بعض المؤرخين إلى أن ميدان المعركة كان قرب مدينة بواتيه. (الحجي، ٢٠٠٨م، صفحة ٢٠٤)

ويذكر مصدر آخر ان المعركة حدثت في نواحي مدينة بواتيه و يرى بروفنسال انها وقعت بالقرب من طريق روماني على بعد نحو عشرين كيلو متراً من مدينة بواتيه وبالقرب من مكان يدعى في الوقت الحاضر موسيه لاباتي (ذنون، ٢٠٠٤م، صفحة ٣٠٤)، وانتهت المعركة بانكسار جيش المسلمين وانسحابه من ميدان المعركة وعرفت المعركة او ميدانها باسم غزوة البلاط او وقعة البلاط او بلاط الشهداء (الغنيمي، ١٩٩٣م، صفحة ١١٧).

تشير المصادر العربية إلى هذه المعركة بإيجاز ودون التوسع حول أهميتها، في حين يوليها المؤرخون الأوروبيون مكانة بارزة ويعدّونها من المعارك الفاصلة في التاريخ إذ يذهب بعضهم إلى القول إن انتصار العرب فيها كان من شأنه أن يُحدث في أوروبا ما وقع في الأندلس، وأن القرآن كان سيُتلى ويُدرَّس في كبريات الجامعات الأوروبية مثل باريس وكامبريدج وأكسفورد ومن هذا المنطلق يرفع هؤلاء المؤرخون من شأن شارل مارتل ويصفونه بالمنقذ الذي حال دون امتداد النفوذ الإسلامي في أوروبا (ذنون، ٢٠٠٤م، صفحة ٣٩٤) استمر المد الاسلامي لخرجت أوربا من عصورها المظلمة في زمن مبكر ولأصابها ما اصاب الاندلس من عيش رغيد وحضارة (الفلاحي، ٢٠٠٣م، صفحة ٤٢/١).

ولم يكن شارل مارتن واتباعه الافرنج من الضعف مثل الاسبان والرومانيين والقوط بل كانوا من الشجاعة والشدة اكفاء للعرب انفسهم انداداً ما كان له الاثر الاكبر في اعدائهم ثم اخذ يرسل ضرباته القوية يميناً وشمالاً التي سمي من اجلها شارل مارتل (شارل المرزبة او المطرقة) (الجارم، بلات، قصة العرب في اسبانيا، الصفحات ٢٧ –٢٨) والرواية الاوربية اكدت على قيام الافرنجة بحركة التفاف من الخلف اربكت مؤخرة الجيش الاسلامي وكانت سبب في خسارتهم (الحجي، ٢٠٠٨م، صفحة ١٩٤) ولا تزال هذه المعركة بحاجة إلى دراسة دقيقة تهدف إلى تتبّع أسباب هزيمة المسلمين إذ إن مسألة الغنائم

وما صاحبها من انقسام في صفوفهم تثير جدلاً ، وأن تراجع المسلمين عن الأراضي الفرنسية لم يكن انسحاباً كاملاً، إذ احتفظوا ببعض المواقع هناك، وفي مقدمتها مدينة أربونة التي مثّلت آخر معاقلهم وتجدر الإشارة إلى أن شارل مارتل استمر بملاحقتهم لثلاث سنوات، الأمر الذي ساهم في تقليص نفوذهم هناك. (السويدان، ٢٠٠٥ م، صفحة ٦٨). ووقف الغنيمي عند هذه المسألة وقفة مهمة، إذ يوجّه نقداً إلى المؤرخين الأوروبيين الذين بالغوا في تمجيد معركة بلاط الشهداء (بواتييه). فهو يتساءل: لو كان شارل مارتل قد حقق نصراً حاسماً كما تذكر المصادر الأوروبية، فما الذي حال بينه وبين التقدّم نحو الجنوب لمطاردة المسلمين المنسحبين إلى الأندلس والاستيلاء على ما تبقّى من ممتلكاتهم في جنوب فرنسا؟ ثم كيف أمكن لعبد الملك بن قطن الفهري (١١٤–١١٦هـ) الذي تولّى القيادة بعد عبد الرحمن الغافقي، ثم يوسف من بعده، أن يواصل الزحف نحو الشمال لتثبيت النفوذ الإسلامي في تلك المناطق؟ كما يثير الغنيمي تساؤلاً آخر حول ما دفع جند أربونة، عقب المعركة مباشرة، إلى التوجّه شمالاً والاستيلاء على أراضٍ فرنسية جديدة وإعادة فتح تلك الأقاليم، في حين عجز شارل مارتل عن تحريك قواته لمواجهة هذا التقدّم الإسلامي في جنوب مملكة الفرنجة. (الغنيمي، ١٩٩٦ م، صفحة ٧٨).

قبل الانتهاء من الحديث عن هذه الموقعة لابد من ذكر إلى العوامل التي ادت إلى خسارة المسلمين فلا يخفى ان الجيش العربي الاسلامي توغل مسافات شاسعة في ارض الاعداء وبعده عن قلب الدولة الاسلامية ، فلم يكن بمقدور الجيش ان يحصل على إمدادات من مركز الخلافة او حتى من قرطبة (قرطبة: مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت مقر ملكها وقصبتها وبها كانت ملوك بني أمية ومعدن الفضلاء ومنبع النبلاء وبينها وبين البحر خمسة أيام، (الحموي، ١٩٩٩، صفحة ٤/ ٣٢٤) او لبعد الاندلس ، ولتفرق عرب الاندلس في نواحيها المختلفة نتيجة لاستقرارهم هناك (السامرائي واخرون، ٢٠٠٤ م، ص٥٩).وكذلك القواعد التي اقامها المسلمون خلف جبال البرتات كإربونة التي لم تكن في وضع يسمح لها بإرسال الأمداد لحاجتها اليها في الدفاع عن نفسها بالأضافة الى تكتل الامارات في غالة واستماتتها في الوقوف بوجه المسلمين هذا فضلاً عن معرفة الافرنج للمواقع وطبيعتها وتعودهم على القتال في اجوائها المطيرة واراضيها الموحلة وتلالها الوعرة ويضاف إلى ذلك انهم كان من السهل عليهم الحصول على الامدادات من كل نوع وهذه امور اساسية حُرِمَ منها جيش المسلمين بقيادة عبدالرحمن الغافقي بعد توغله العميق في فرنسا (ذنون، ٢٠٠٤م، صفحة ٦٤) .

غير أن التمحيص في مكوّنات الجيش الذي قاده عبد الرحمن الغافقي يُظهر أنّ أغلبية عناصره من البربر المستقرّين في تلك المناطق لهذا اتخذ مدينة بنبلونة مركزاً لتجمّع قواته كما ضمّ الجيش عدداً ملحوظاً من العرب وبخاصة من القبائل اليمنية التي كانت تقطن منطقة سرقسطة والثغر الأعلى. (سرقسطة، مدينة مشهورة بالأندلس تتصل بأعمال تطيلة ذات فواكه مبنية على نهر ينبع من جبال القلاع قد انفردت بصناعة النسيج وهي الثياب الرقيقة المعروفة بالسرقسطية، (الحموي، ١٩٩٩، الصفحات ٢/ ٢١٢-٢١٣) ولكن شكل البربر الاغلبية وكانوا برفقة اسرهم وقد ارهق هذا الموقف الجيش وقلل من قابليته على المناورة. (السامرائي، ٢٠٠٤ م، صفحة ٦٠). فقد أدرك الفرنجة نقطة الضعف في الجيش الإسلامي خلال المعركة إذ قامت وحدة من قواتهم بمهاجمة مؤخرة معسكر المسلمين حيث كانت تقيم النساء والأطفال وقد أدى انتشار خبر الهجوم بين صفوف المسلمين إلى انسحاب عدد كبير منهم من مواقعهم القتالية للدفاع عن أسرهم الأمر الذي أسفر عن اضطراب التنظيم العسكري وكان عاملاً حاسماً في تعرضهم للهزيمة. (ذنون، ٢٠٠٤م، صفحة ٦٥).

ثالثاً- التحركات العسكرية بعد معركة بلاط الشهداء

بعد عودة الجيش الإسلامي إلى الأندلس بعد معركة بلاط الشهداء، تولّى عبد الملك بن قطن ولاية الأندلس في ولايته الأولى (شوال ١١٤هـ – رمضان ١١٦هـ / ٧٣٣-٧٣٥م)، خلفاً لعبد الرحمن الغافقي. وتشير بعض الدراسات إلى قيامه بنشاط عسكري خلف جبال البرتات غير أنّ المصادر الأندلسية لا تتضمن أخباراً عن ذلك، وإنما وردت هذه الروايات بالاعتماد على المصادر الأوروبية وفي المقابل تذكر المصادر الأندلسية المتوفرة أنّ عبد الملك بن قطن قام بحملات عسكرية في شمال شبه الجزيرة الأيبيرية سنة(١١٥هـ / ٧٣٤م) كما تصفه هذه المصادر بممارسة الظلم في حكمه وهذا أدى إلى عزله بعد مرور عامين على توليه الولاية (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ١١٩/٣) ؛ (خلدون، ١٩٧١م، صفحة ٢٥٨/٤)

وتذكر المصادر انه بعد استشهاد عبد الرحمن الغافقي وعودة القوات الاسلامية إلى الجنوب فإن الجموع العائدة من ارض المعركة اتجهت إلى (اربونة) وغزت في طريقها عدة بلدات (الذهبي، ١٩٩٣م، صفحة ٣٠٩/٢) ؛ (الغنيمي، ١٩٩٣م، صفحة ١١٩).

لقد شجع خروج المسلمين من جنوب فرنسا سكان الولايات الشمالية المحليين على التمرد فاسرع عبد الملك لمواجهة هذا الخطر فوجه جهوده إلى الولايات الشمالية حيث اخضع إقليم الباسك سنة (١١٥ هـ/ ٧٣٣ م) . (الاثير، ١٩٩٨ م، صفحة ١٨٥/٥) (ذنون، ٢٠٠٤م، صفحة ٣٠٥) .ثم عبر نهر

الرون واستولى على عدة مدن وعاد بعد ذلك إلى الجنوب لكن تم عزله في شهر رمضان(١١٧ هـ / ٧٣٤ م) وعين بدله بن الحجاج السلولي (مجهول، ١٩٨٩م، صفحة ٢٩).

رابعاً- الفتوحات الإسلامية في عهد عقبة بن الحجاج السلولي (١١٦ -١٢٣ هـ/٧٣٤ - ٧٣٩ م)

عيّن عقبة بن الحجاج السلولي والياً على الأندلس في شوال سنة(١١٦هـ / ٧٣٤م)، حيث استمرت ولايته خمس سنوات وتذكر الروايات أنّه حين خُيِّر بين ولاية إفريقية أو ولاية الأندلس اختار الأخيرة قائلاً :إنّي أحب الجهاد، وهي موضع جهاد " وبعد توليه الحكم دخل الأندلس وواصل الفتوحات فاستولى على عدد من المدن حتى بلغ أربونة كما تقدم بجيشه نحو إقليم جليقية ووصل إلى مدينة بنبلونة. (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ١٩/٣) (المراكشي، ٢٠٠٩، صفحة ٢٩/٢) .

تشير المصادر الأوروبية إلى أنّ الوالي الجديد وبمساعدة أحد قادته ذوي الخبرة والمعرفة بهذه الاراضي وهو يوسف الفهري تمكن من فتح العديد من المدن وتثبيت حدود ممتلكات المسلمين في تلك المناطق كما خضع تحت سلطته إقليم "الدوقية" الممتد شرق نهر الرون، والذي يشمل جزءاً كبيراً مما يُعرف اليوم بساحل الريفيرا الإيطالية. بعد ذلك شرع الوالي في إعادة تأكيد سلطان المسلمين على نواحي جبال البرتات، ويلاحظ أنّ المسلمين اعتمدوا خلال هذه المرحلة سياسة جديدة للإدارة تمثلت في إقامة حاميات قوية داخل المدن لحفظ الأمن واستقرار السلطة. (الغنيمي، ١٩٩٦ م ، صفحة ٩٥).

يُعد عقبة بن الحجاج من كبار قادة المسلمين الذين قادوا الحملات العسكرية في شمال إسبانيا وجنوب فرنسا ففي إسبانيا، اخضع معظم المناطق الشمالية والشمالية الغربية، بما في ذلك بنبلونة وجليقة والأشْتوريش، حيث شن هجمات على بلاي وأتباعه، وبعد ذلك استأنف الحملات الإسلامية وراء جبال البرتات، مما أسفر عن تعزيز موقع أربونة كإحدى أهم القواعد الإسلامية في جنوب فرنسا ، وخلال ولايته قام العرب المستقرون في هذه المناطق بتحصين المواقع الاستراتيجية، المعروفة باسم "الربط"، وصولاً إلى ضفاف نهر الرون، بما يعكس الاهتمام بتنظيم وإرساء سلطة المسلمين في الأراضي المفتوحة. (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ١٩/٣) ؛ ابن عذاري ، ٢٠٠٩م ، ٢٩/٢ ؛ (السامرائي، ٢٠٠٤ م، صفحة ٦٢) .

ومع هذا فأن زمام هذه المبادرة في هذا المجال لم يكن لعقبة وحده بل لعامله على اربونة يوسف بن عبد الرحمن الفهري الذي سيصبح فيما بعد الوالي الاخير للأندلس فقد تحالف مع الحكام في سبتمانية وغيرها وقد فضل هؤلاء الذين كانوا يخشون من شارل مارتل ودوق اكتيانية مساعدة المسلمين للسيطرة على ولاياتهم ووضعها تحت الحماية الاسلامية (ذنون ع.، ٢٠٠٤ م، صفحة ٦٧).

شهدت مدة ولاية عقبة بن الحجاج السلولي انطلاقة جديدة لتعزيزاً النفوذ الإسلامي في المناطق التي بسط المسلمون سيطرتهم عليها مثل أربونة وقرقشونة ومقاطعة البروفناس شمال سبتمانية على طول وادي نهر الرون. وقد اتبع عقبة سياسة التوسع شمالاً على خطى عنبسة بن سحيم الكلبي، إلا أنّه لم يمتد إلى الأجزاء الغربية من فرنسا محافظاً بذلك على تركيز جهوده في الشمال الشرقي لضمان ترسيخ السيطرة الإسلامية (الغنيمي، ١٩٩٦ م، صفحة ٧٨).

وفي سنة(١١٨هـ / ٧٣٨م) تمكن الجيش الإسلامي من الاستيلاء على عدد كبير من المدن بعد ذلك في إقليم بورغاندي، مهددة العاصمة الفرنسية باريس فاعترضهم شارل مارتل مرة ثانية، لكنه أدرك ضعف موقفه أمام القوات المسلمة، فاستنجد بملك اللومبرديين المسمّى (تشير براند)، الذي جمع جيشاً من الأراضي الشرقية لفرنسا. وتقدّم الجيشان بقيادة شارل مارتل وحليفه لمحاصرة القوات المسلمة، كما حاول المتمردين في شمال الأندلس سد المضيق الإسباني لمنع المسلمين من العودة إلى الأندلس. وقد حاصر الفرنجة مدينة نرتون، المعقل القوي الذي أقامه المسلمون كحامية دفاعية إلا أنّهم عجزوا عن اقتحامها واضطر شارل مارتل وحلفاؤه إلى رفع الحصار والانسحاب نحو الشمال. (القروي، ١٩٩٧م، صفحة ٤٨).

وتمكن شارل مارتن بمساعدة تشير براند امن السيطرة على الكثير من الاماكن الحصينة ثم تقدم إلى اربونة التي انقطع اتصالها بالأندلس بسبب المتمردين في جبال البرتات وقد ارسل عقبة الذي عاد إلى قرطبة حملة في سنة(١٢٠ هـ/ ٧٣٧ م) بقيادة رجل يدعى عمر ولم تنجح هذه الحملة التي جاءت إلى اربونة من طريق البحر في انقاذ المدينة (المراكشي، ٢٠٠٩، صفحة ١/٢٠) (ذنون، ٢٠٠٤م، صفحة ٣٠٩) وعلى الرغم من ذلك لم يتمكن شارل مارتل من احتلال مدينة اربونة التي ضلت قاعدة اسلامية إلى عهد عبد الرحمن الاول مؤسس الامارة الاموية (ذنون، ٢٠٠٤م، صفحة ٣٠٩)

انتهت المحاولات الإسلامية للتوسع نحو أوروبا بوفاة عقبة بن الحجاج السلولي، ولم تُسفر هذه الجهود عن تحقيق التوسع النهائي في فرنسا أو إقامة دولة إسلامية مجاورة للأندلس، نظراً لتيقظ شارل مارتل لهذه الأحداث ومتابعته الدقيقة لأخبار عقبة ولم يمض وقت طويل حتى أرسل شارل أخاه وأحد أبرز قادته، لمواجهة النفوذ الإسلامي المتنامي في منطقة غالة، وهكذا كان عقبة خاتمة الولاة العظام الذين قاموا بدور بارز في الجهاد وراء جبال البرتات وكان تلك هي السمة البارزة لعصر الولاة وهو النشاط الواضح لعمليات الجهاد وراء البرتات رغم ما اصاب ذلك من توقف لظروف داخلية وخارجية فأن احداث الصراع بين العباسيين والامويين واحداث المشرق انعكست سلباً على الاندلس (الغنيمي،

١٩٩٣م، صفحة ١٢٤) ؛ حيث قام عليه عبد الملك بن قطن الفهري سنة (١٢١ هـ/٧٣٩ م) فخلعه وقتله ويقال اخرجه من الاندلس وولي مكانه (خلدون، ١٩٧١م، صفحة ١١٩) ثم وليها بلج بن بشر القشيري بعد ان حارب ابن قطن وقتله فوليها ستة اشهر ثم قتل (مجهول، صفحة ١٥٧) .

ولما مات بلج قدمَ الشاميون عليهم ثعلبة بن سلامة العاملي وقد كان عندهم عهد الخليفة هشام بن عبد الملك بذلك ، فسار فيهم احسن سيرة (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ٢٢٣/٣) ثم قتل فوليها ابو الخطار بن ضرار سنتين وثمانية اشهر (مجهول، اخبار مجموعة في تحقيق الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، ١٩٨٩م، صفحة ١١١/١).

ثم ولي ثوابة بن سلامة سنتين ولما ولي سنة(١٢٨هـ/٧٤٦م) فاستجاش ابو الخطار باليمانية ودعاهم للنصرة على المضرية فاجتمعوا له بعسكر ضخم واقبل إلى قرطبة فخرج ثوابة إلى لقائه فافترق الناس عن أبو الخطار وتفرقوا عن لقائه وتوفي اثر ذلك ثوابة (المراكشي، ٢٠٠٩، صفحة ٣٥/٢) فقامت الاندلس اربعة اشهر من غير والٍ الا انهم قدموا عبد الرحمن بن كثير اللخمي للنظر في (المراكشي، ٢٠٠٩، صفحة ٣٥/١) ولما تفاقم الامر وكثر الاختلاف بين اهل الاندلس تراضوا واتفقوا على تولية يوسف بن عبد الرحمن الفهري (المراكشي، ٢٠٠٩، صفحة ٣٥/٢)

وفي هذه السنة دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الاندلس الملقب بالداخل فقامت معه اليمانية وحارب يوسف بن عبد الرحمن بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري الوالي على الاندلس فهزمه واستولى عبد الرحمن على قرطبة وهي دار الملك وكان دخوله اياها يوم الاضحى سنة (١٣٨هـ/ ٧٥٦م) فاستمرت ولايته أو امارته إلى ان مات (المراكشي، ٢٠٠٩، صفحة ١١).

الخاتمة

من خلال تتبع مسيرة ولاة الاندلس واعمالهم الجهادية على مستوى المدن والمناطق التي تم افتتاحها في اوربا واذا حاولنا قدر المستطاع ان نكشف عن الايجابيات والسلبيات التي واكبت عمليات الفتح الاسلامي في هذه المدة وقد توصل الباحث من خلال هذ كله إلى عدد من النتائج كان من اهمها :

١. كانت غيرة واندفاع هؤلاء الولاة منقطعة النظير حيث حملوا المد الاسلامي إلى اماكن اخرى وراء جبال البرتات .

٢. استشهد عدد من الولاة وهم من الخيرة والابرار وكانوا في جهاد مستمر لسنوات ما عرفوا كللاً ولا كسلاً فالدوافع قوية لا تنفذ استمداد من الايمان بالله سبحانه وتعالى .

٣. هناك عدة عوامل تحكمت في سير عملية التوغل العربي الاسلامي في شمال اسبانيا وجنوب فرنسا منها داخلية لها علاقة بالأوضاع العامة في الاندلس ومدى نجاح الولاة في تحقيق التوازن بين مختلف العناصر في البلاد فكلما كان الوضع الداخلي مستقراً كان ذلك مشجعاً على قيام الولاة بحملات جديدة عبر جبال البرتات .

٤. العوامل الخارجية تتعلق بمدى وحدة وتفكك القوى المعادية فكان يسهل على العرب تحقيق الانتصارات حينما يواجهون عدواً متفرقاً مبعثرة قواه وانعكست اوضاع الخلافة الاسلامية من الامويين إلى العباسيين وما صاحبها من فتن على وضع الاندلس بشكلٍ عام.

٥- وفي المقابل نرى توحد الافرنج مع غيرهم من الأمم بوجه المسلمين واستمرار الامدادات من مناطق اوروبا كل هذه العوامل اثرت سلباً على استمرار وجود المسلمين في تلك المناطق.

المراجع

ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن (ت ٦٣٠ هـ) (١٩٩٨ م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق ،خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، ط٢ (بيروت).

الذهبي ،أبو عبد الله شمس الدّين مُحَمَّد بن أحمد بن عُثمان (ت ٧٤٨ هـ) ،(١٩٩٣م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تحقيق ،عمر تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت).

الحميدي ، ابن عبد الله محمد (ت ٤٨٨ هـ) (١٩٦٦م) ،جذوة المقتبس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، (مصر) .

الحِميرى، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ)(١٩٨٨ م) ، الروض المعطار ،تحقيق، لافي بروفنصال، ط٢ دار الجيل(بيروت).

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) (١٩٧١م) ،العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن ناصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت).

ابن سعيد ، أبو الحسن على بن موسى المغربي (ت ٦٨٥هـ)(١٩٧٠ م) ، الجغرافيا، تحقيق، إسماعيل العربي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت).

ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ هـ)(١٩٦٤ م) ، فتوح افريقيا والاندلس ، تحقيق ، عبد الله انيس الطباع ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، (بيروت).

ابن عذاري ، المراكشي (ت ٢٥٧ هـ)(٢٠٠٩ م) ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق ، ج . س كولان وليفي برفشنال ، دار الكتب العلمية ، (بيروت) .

ابن القوطية ، (ت ٣٦٧ هـ) (١٩٨٩ م) ، تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق ، ابراهيم الايباري ، دار الكتاب المصري ، ط٢ ، (القاهرة).

مجهول ، المؤلف(١٩٨٩م) ،اخبار مجموعة في فتحقيق الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم ، تحقيق ، ابراهيم الايباري ، دار الكتاب المصري (القاهرة).

مجهول ، المؤلف(١٩٨٣ م) ، ذكر بلاء الاندلس ، تحقيق ، لوسي مولينا ، المجلس الاعلى للابحاث العلمية المعهد ميغل اسين (مدريد) .

مجهول ، المؤلف (٢٠٠٩ م) ، تاريخ الاندلس ، تحقيق ، عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية (بيروت).

المراكشي ،محي الدين (ت ٦٤٧هـ) (١٩٨١م) ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، مطبعة بريل (لندن).

المقري ، احمد محمد ، (ت٩٩٢هـ) (١٩٨٨ م) ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق ، احسان عباس ، دار صادر ، (بيروت) .

ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ط٢، دار صادر، (بيروت).

بك ، علي الجارم(بلات) قصة العرب في اسبانيا ، مطبعة المعارف (مصر).

الحجي ، عبد الرحمن علي(٢٠٠٨م) ، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة ، دار القلم ، ط٢ (دمشق).

ذنون عبد الواحد طه(٢٠٠٤ م) ، دراسات اندلسية ، دار المدار الاسلامي (بيروت).

ذنون عبد الواحد طه(٢٠٠٤ م) ، الفتح والاستقرار العربي في شمال افريقيا والاندلس ، دار المدار الاسلامي (بيروت) .

ذنون عبد الواحد طه(٢٠٠٤ م) ، دراسات في حضارة الاندلس وتاريخها ، دار المدار الاسلامي (بيروت).

السامرائي واخرون ، خليل إبراهيم (٢٠٠٤ م) ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، دار المدار الاسلامي (بيروت).

السويدان ، طارق(٢٠٠٥ م)، الاندلس التاريخ المصور ، الابداع الفكري (الكويت) .

الشابي ، بلقاسم القروي(١٩٩٧م) ،الفتوحات الاسلامية باوربا والردود المسيحية ، (دار نقوش عربية) (تونس).

ابو الشباب ، احمد عوض (٢٠٠٨م) ،تاريخ اخلافة الاموية بين الحقائق والاوهام ، مؤسسة الريان (بيروت).

العبادي ، احمد مختار (١٩٧١ م) ، في التاريخ العباسي والاندلسي ، دار النهضة العربية ، (بيروت) .

العتبي والعامري ، محمد سعيد ومحمد بشير(بلات) ، تاريخ المغرب والاندلس في العصر الاسلامي ، منشورات وزارة التعليم العالي ، (بغداد).

عنان ، محمد عبد الله(١٩٩٧ م) ، دولة الاسلام في الاندلس ، ط٤ ، مكتبة الخانجي (القاهرة).

الغنيمي ، عبد الفتاح مقلد (١٩٩٣م) كيف ضاع الاسلام من الاندلس بعد ثمانية قرون ؟؟ ، بلا دار (بلام).

الغنيمي ، عبد الفتاح مقلد(١٩٩٦ م) معركة بلاط الشهداء في التاريخ الاوربي والاسلامي ، عالم الكتب (القاهرة) .

الفلاحي ، حامد حسين (٢٠٠٣م) ، التاريخ الاندلسي الميسر من الفتح إلى سقوط غرناطة ، دار الكتاب الثقافي(اربد).

كاظم ، ماهر صبري(٢٠٠٩ م) ، ايات في التاريخ الاندلسي ، مؤسسة مرتضى للكتاب العراقي (القاهرة).

مؤنس ، حسين(٢٠٠٢ م) فجر الاندلس ، دار المناهل (بيروت).

اشتيوي ، اشرف يعقوب (٢٠٠٤ م) ، الأندلس في عصر الولاة (رسالة ماجستير غير منشورة) كلية الدراسات العليا . جامعة النجاح الوطنية ،(غزة).

Somerset ، Maugham W. ،(2008.) ، The Land of Blessed virgin ; sketches and Impressions in Andalusia . London.

Molero ، Joaquin ، (1995)Biogeographical synthesis of Andalusia (southern Spain) . Issn ، 03932990 European Journal of Epidemiology .